الدرس(٣) حالة الجزيرة العربية قبل الاسلام:-

كما تقدم فانَّه لم تقُم أية حضارة أو لم يبقى أيّ أثر للحضـــارات التي **علت** قبل ظهورالاسلام الحنيف في شبه جزيرة العرب **وخصوصاً ـ الحجاز ـ ولذافقد انتشرت جملة من العادات والشمائل المتناقضة** (السيئة والحسنة) وقد أوردها القرآن الكريم وذكرتها مصادر الســـيّرة والتاريخ ، وهما :

الأولى ـ النواحي السلبية : وتشمل على :

أولاً ـ الناحية العقائدية:

١ ـ الشرك في العبادة ؛ حيث **سادت عبادة الاصنام والأوثان والنجوم** .

٢ ـ انكار يوم القيامة .

٣ ـ هيمنة الخرافات والأساطير .

٤ ـ الفساد الاخلاقي كانتشار القمار والـ**ميّر والخمر والزنا** .

٥ ـ تناول الدم والميتة والخنزير .

٦ ـ انتشار عمليات الربا الفاحش والذي شكّل أساس اقتصاده .

٧ ـ النسيئ وهو تأخير الأشهر **الحُرُم** من قبل سدنة الكعبة أو رؤساء القبائـــــل عندما كانوا يُقررون اِستمرار الحرب والغارات في تلك الأشهر((انَّ عدة الشهورعند الله اثنى عشر شهراً..منها **أربعة حُرم**))[١]

ثانياً ـ الناحية الاجتماعية:

١ ـ وأد البنات فقد بلغ بذلك المجتمع انه اذا ولدت له بنت فسرعان ما يقدم على التخلص منها وذلك بدفنها بالتراب وهي حيَّة لئلا **تُسبى اثناء وقوع الغارات** والحروب وتصبح عاراً على قبيلتها ، وأشـــار الى ذلك القرآن الكريم ((واذا الموءُ دةُ سُئلت * بأيّ ذنب قُتلت)) [٢]

٢ ـ الغاء شخصيّة **المرأة** حيث كانت محرومة من جميع الحقوق الاجتماعية والمالية أمثال حـــق **الأرث ، وكانت تعتبر جزءاً** من أثاث البيت **تُباع وتُشترى** معه ((واذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مُسودا وهـــو كظيم)) [٣] و((ياأيُّها الذين آمنوا لا حل لكم أن ترثوا النساء كرهاً)) [٤] .

---

(١)سورة التوبة (٩) : الآية ٣٦.

(٢) سورة التكوير (٨١) : الآية ٨ ـ ٩ .

(٣)سورة النحل (١٦) : الآية ٥٩ .

(٤)سورة النسآء (٤) : الآية ١٩ .

٣ـ ومنها ان الرجل يتزوج بزوجة أبيه متى طلّقها أو بعد وفاته ((ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم)) [١].

٤ـ قتل أولادهم من الفقر ((ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقكم وايّاهم)) [٢] .

٥ـ النهب والسلب جرآء المنازعات والحروب التي قد تستمر عشرات السنوات لأتفه الاسباب بل وتعتبر محلاً للمفاخرة .

ثالثاً ـ الناحية العلميّة: وصف القرآن الكريم أهل الحجاز بالأميّين [٣] ((هوالذي بعث في الأميّين رسولاً منهم)) [٤] فلم يتجاوز عدد الذين عرفوا القرآءة والكتابة من قبيلة قريش قبل الاسلام في مكَّة المُكرَّمة أكثر من ١٧ نفراً [٥] ، فيما لم يتجاوزعددهم في المدينة المُنوَّرة أكثر من ١١[٦] ،

الثانية ـ النواحي الحسّنة (مكارم الأخلاق): ومع انتشار ملقم ؛ لكن لا يُنسى وجود وشيوع الصفات الحسنة والنبيلة الى جنبها ، فقد إمتاز العرب بالكرم ، وإقرآء الضيف ، وحماية الجار ، وإغاثة الملهوف ، والوفاء بالعهد ، والشجاعة ، والتضحية من أجل حماية العِرض والأرض ، وقد أكد ذلك النبي (ص) عند بشارته بالاسلام ، قائلا :(انمَّا بُعثتُ لأتتم مكارم الاخلاق) [٧] ؛ ومعنى ذلك ان تلك الاخلاق كان موجودة وسائدة في ذلك المجتمع ، ولمَا جاء نبي الاسلام هذَّبها فازدهرت وأثمرت .

---

(١)سورة النساء (٤) : الآية ٢٢ .

(٢)سورة الانعام (٦) : الآية ١٥١ .

(٣) الأميّون جمع أمي ويشتمل على عدة معان؛ ومنها: أولاً ـ وهو الذي يقرأ ولا يكتب ، والمراد بهم (كما قيل) العرب لقلّة من كان منهم يقرأ ويكتب ، وقد كان الرسول منهم أي من جنسهم وهو غير كونه مرسلاً اليهم فقد كان مرسلاً الى الناس كافة ، ثانياً ـ واحتمل أن يكون المراد بالاميّين غير أهل الكتاب كما قال اليهود : ((ليس علينا في الأميين سبيل))آل عمران: ٧٥، ثالثاً ـ واحتُمل أن يكون المراد بالاميين أهل مكَّة لكونهم يُسمونها أم القرى . الطبا طبائي ، تفسير الميزان ، بيروت ـ مؤسسة الأعلمي ط / ٢ـ ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م :١٩ /٢٦٤، بتصرف .

(٤) سورة الجمعة (٦٢) : الآية ٢ .

(٥) البلاذري ؛ احمد بن يحيي بن جابر(ت ٢٧٩ هـ / ٨٢٩م)فتوح البلدان ، دار و مكتبة الهلال بيروت – ١٩٨٨م : ٣ / ٥٨٠ التسلسل ١١٠٤ .

(٦) ابو عبد الزنجاني (ت١٣٦٠ هـ / ١٩٤١م) تاريخ القرآن ، مقدمة احمد امين ، لجنة التاليف و النشر القاهرة – ١٩٣٥م : ٥.

(٧) ابن حنبل ، مسند احمد : ج ٢ /٣٨١ عن ابي هريرة ، ينظر : المزيد ينظر : المتقي الهندي ؛ علاء الدين علي ابن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م)كنز العمال ، مؤسسة الرسالة ط /٥ بيروت - ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م : ح ٥٢١٤ كتاب الاخلاق /قسم الاقوال .